

مكتبة المشورة الكتابية

حررتي

المعاناة

الأبدية تصنع اختلافًا  
وتغييرًا في المفاهيم

Paul David Tripp



مركز دراسات  
المشورة الكتابية

NOUETHIC

جلست Mary قبالي وذراعاها مضمومتان إلى صدرها بإحكام. قالت «أنا مُحبطَةٌ وغاضبة وحسودة.» أخبرتني كيف أصبحت حياتها في حالة انهيار، عندما فقدت زوجها ومنزلها وأطفالها بسبب الطلاق.

جاءت Mary من كنيسة جيدة، وقد كانت لديها معرفةً بالكتاب المقدس. ولكن لم تكن حالتها منطقيةً بالنسبة لها؛ «ليس لدي أي سببٍ للاستيقاظ باكراً!» كانت تغار من الناس الذين يبدو أنهم يفعلون «ما يُفرحهم أياً كان»، وحياتهم تسير بشكلٍ جيد.

من أكثر الصراعات التي عانت منها، كان غضبها تجاه الله. صرخت قائلةً «كيف يمكنه القول بأنه يحبني؟ هل هذه هي الحياة الفياضة التي وعد بها؟ لقد اعتقدتُ بالفعل أنه سيسدد كل احتياجاتي، ولكن ها أنا الآن، لا أملك أي شيء! لا أستطيع قراءة كتابي المقدس، ولا أستطيع الصلاة،

Original English Title:

**Suffering**

Eternity Makes a Difference.

Publisher: P&R Publishing Company

Author: Paul David Tripp

© 2001

ALL RIGHTS RESERVED

اسم الطبعة باللغة العربية:

**المعاناة**

الأبدية تصنع اختلافاً وتغييراً في المفاهيم

الإعداد الغلي: خدمة «ذهن جديد»

New Renovaré Ministry

www.nermo.net

email:info@nermo.net

المسؤول: د. ياسر فرح

المترجمة: مرام نافع طحان

المراجعة اللغوية والتعريب: وائل الين حداد

التلفون : (+202) 22040827 - (+202) 22040809 - (+202) 01203084135

«Renovaré» كلمة لاتينية بمعنى «to Renew» أي «يُجدد» رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته الشهوات الخادعة، وتجددوا روحاً وقللاً، والبسوا الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صورته في البرى وُقداسة الحق. ( أفسس 4: 22-24)

الناشر باللغة العربية: مركز دراسات المشورة الكتابية «Nouthetic»

E-mail: Noutheticgypt@gmail.com

«Nouthetic» كلمة يونانية بمعنى المواجهة الشخصية (بالتوبيخ أو الإنذار أو التعليم أو النصيح) بمحبة شديدة واهتمام بغرض التغيير والتطبيق الشخصي لحق الله رسالتنا هي: «وأنا نفسي متيقن من جهنمكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحاً ومملوون كل علم. قادرون أن ينذر (ينصح) بعضكم بعضاً.» (رومية 15: 14)

طبعة: سلفر ستار : 01221066730

رقم الإيداع بدار الكتب:

التزقيم الدولي: 978-0-87552-684-3



The project of securing the publication rights to, raising the funds for, and overseeing the translation of biblical counseling-related books and training materials is a ministry of Overseas Instruction in Counseling (www.DiscoverOIC.org) a United States-based mission agency that trains biblical counseling trainers around the world.

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

فهو لا يتناسب مع الطريقة التي يفكّرون بها تجاه حياتهم. ولكن يقول الكتاب المقدّس إنه من المستحيل أن نفهم ما يفعله الله، أو أن نواجه الأوقات الصعبة بنجاح في حال فقدنا حقيقة الأبدية من الصورة.

إن كنتَ شخصًا يعاني؛ يمكن لتعلّم كيفية التفكير من منظورٍ أبدي، أن يقدّم لك الحكمة والتشجيع. وبدون هذا المنظور ستنتهار كل محاولاتك للحصول على الراحة. إذ تبدو غير متلائمة وغير يقينية ولا علاقة لها بالظروف الصعبة.

مزمور ٧٣<sup>١</sup> هو أحد المواضع التي يعلّمنا فيها الكتاب المقدّس كيفية النظر إلى الحياة من منظورٍ أبدي. إذ يصف الكاتب آساف، تجربةً مألوفةً: ننظر حولنا ونرى الأشرار يزدهرون، بينما الأخيار

١ مزمور ٧٣ هو رثاء. يصرخ كاتب المزمور في ضيقةٍ شديدة طالبًا معونة الله، وبينما يقوم بذلك يتمّ الكشف عن مشاعر التشوُّب والخوف والشك والحسد والغضب، التي في روحه. إنّ المزامير بشكل عام، مثل هذا المزمور، تُحدث التوازن في الطريقة التي نفكر بها بشأن البركة والرفاهية التي وعدنا الله بها في الأسفار المقدّسة الأخرى. فهي تكشف صراعاتنا في فهم أسرار صلاح الله، وبالتالي تُؤدّي إلى استقامة مُضنعة بالطريقة التي نشارك بها وعوده مع أولئك الذين يعانون. إنّ تجربة المؤمن ليست بركة أنيقة وسهلة، بل هي تجاوب الروح مع الاضطراب الناتج عن الفداء، والذي يُدار بمحبة من قِبَل الله الصالح حقًا.

ولا أستطيع التواجد في اجتماعٍ في الكنيسة دون دموعٍ أو غضب. أنظرُ إلى حياتي ووعود الكتاب المقدّس، دون أيّة إضافة تُحدثها في حياتي! إنني في حالةٍ أسوأ من غير المؤمن العادي.»

بدون أيّ شكّ، إن Mary تعاني. ولكن الطريقة التي تنظر بها Mary إلى حياتها (وهناك كثيرون مثلها) تسلبها المصادر الروحية التي تحتاجها لمواجهة المحنة الرئيسية. فقد فقدت القوة والحكمة والحرية والرجاء، الأمور التي تأتي من فهم الحقيقة الكتابية الأساسية: وهي، رغم أنّ المسيح لم يعد باستعادة Mary لطريقة حياتها السابقة، ولكنه يعد باستعادتها هي.

أين يكمن الخطأ في طريقة تفكير Mary؟ يمكنني القول بأنها فقدت منظورها عن الأبدية. معظم الناس، بغضّ النظر عن فكرهم اللاهوتي، يعيشون كل يومٍ بدون الاهتمام بمصيرهم الأبدي.

يعانون. فالناس الذين لا يعرفون الله ولا يحبونه، الذين يعيشون بشتى الطرق حياةً أنانية متعجرفة، يبدو أنهم يتمتعون بحياةٍ حرّة خالية من الحدود. بينما المؤمنون يعانون.

من منّا لم يتساءل، «ما هو الخطأ في هذه الصورة؟» هل وعوده موثوقة؟ إذًا، كيف أفهم الأمور التي تدور حولي؟

يتناول مزمور ٧٣ مركز هذا السؤال المؤلم، ويقدم لنا أربع طرق عمليّة للتجاوب مع ظروفنا الصعبة الخاصة، ولتشجيع الآخرين الذين يعانون في فهم ظروفهم.

## الخطوة الأولى: فحص تركيزك

(مزمور ٧٣: ١-١٢)

إِنَّمَا صَالِحُ اللَّهِ لِإِسْرَائِيلَ، لِأَنْفِيَاءِ الْقَلْبِ.

أَمَّا أَنَا فَكَأَدْتُ تَزُلُّ قَدَمَايَ. لَوْلَا قَلِيلٌ لَزَلَقْتُ خَطَايَ

لَأَنِّي عِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ إِذْ رَأَيْتُ سَلَامَةً الْأَشْرَارِ.

لَأَنَّهُ لَيْسَتْ فِي مَوْتِهِمْ شِدَانِدٌ وَجِسْمُهُمْ سَمِينٌ.

لَيْسُوا فِي تَعَبِ النَّاسِ وَمَعَ الْبَشَرِ لَا يُصَابُونَ.

لِذَلِكَ تَقَلَّدُوا الْكِبْرِيَاءَ. لَيْسُوا كَثُوبٍ ظَلَمَهُمْ.

جَحَظَتْ عْيُونُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ. جَاوَزُوا تَصَوُّرَاتِ الْقَلْبِ.

يَسْتَهْزِئُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ بِالشَّرِّ ظُلْمًا. مِنَ الْعَلَاءِ يَتَكَلَّمُونَ.

جَعَلُوا أَفْوَاهَهُمْ فِي السَّمَاءِ وَالسِّنْتَهُمْ تَتَمَشَّى فِي الْأَرْضِ.

لِذَلِكَ يَرْجِعُ شَعْبُهُ إِلَى هُنَا وَكَمِيَاهِ مُرْوِيَةٍ يُمْتَصُّونَ مِنْهُمْ.

وَقَالُوا: «كَيْفَ يَعْلَمُ اللَّهُ وَهَلْ عِنْدَ الْعَلِيِّ مَعْرِفَةٌ؟»

هُوَذَا هَوْلَاءِ هُمْ الْأَشْرَارُ وَمُسْتَرِيحِينَ إِلَى الدَّهْرِ  
يُكْتَرُونَ تَرْوَةً.

كثيرٌ من الناس يقيسون صلاح الله بمستوى  
سعادتهم الشخصية وظروفهم الجسدية والخارجية  
والمباشرة. يصعب عليهم تخيل أن الله يمكن أن يكون  
صالحًا ولا يعطيهم حصتهم من «الحياة الصالحة».

هذه هي حالة Mary. عيناها على السعادة  
الشخصية والعالم المادي الحاضر. وطالما أنها  
تركز على هذه الأمور، فلن تفهم Mary ما يفعله  
الله. ستحسد حياة غير المؤمنين وستخسر الدافع الذي  
يحثها على الطاعة.

دعونا نلقي نظرةً على العناصر الثلاثة في منظور  
Mary. ربما ستميّزها في قلبك أيضًا.

الأشياء المخلوقة. تميل Mary لتعريف الحياة  
من ناحية امتلاك وتجربة أشياء هذا العالم. ويُعتبر  
هذا الأمر في صميم صراعنا مع الخطية. تقول

رسالة رومية ١: ٢٥ «الَّذِينَ اسْتَبَدُّوا حَقَّ اللَّهِ  
بِالْكُذِبِ وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ الَّذِي  
هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ.»

الكلمة المفتاحية في هذه الآية هي اسْتَبَدُّوا.  
نحن نستبدل الله بخليقته. ففكرتنا عن الحياة الفياضة  
ليست هي خدمة الله، وإنما التمتع بتجربة سعيدة  
للأشياء المخلوقة كالصحة الجسدية، الصداقات،  
والعائلة، والنجاح المالي، والمشاعر العاطفية  
المريحة.

صارح آساف مع هذا وهو يحسد حياة الأشرار:  
«لَأَنَّهُ لَيْسَتْ فِي مَوْتِهِمْ شِدَائِدُ وَجِسْمُهُمْ سَمِينٌ؛  
لَيْسُوا فِي تَعَبِ النَّاسِ وَمَعَ الْبِشْرِ لَا يُصَابُونَ؛ هُوَذَا  
هُؤُلَاءِ هُمْ الْأَشْرَارُ وَمُسْتَرِيحِينَ إِلَى الدَّهْرِ يُكْتَرُونَ  
تَرْوَةً» (مزمو ٧٣: ٤، ٥، ١٢).

يُشابه كثيرٌ من الناس Mary وآساف. يريدون  
أكثر بقليل، لكي يكونوا سعداء – ليستمتعوا بحياة

أسهل نسبياً في هذا العالم. ولكن إن كنا نقيس حياتنا بهذه الطريقة، فلن يكون لعمل الله أي معنى. وستكون الأمور التي يتمتع بها غير المؤمنين مصدرًا مستمرًا لإحباطنا.

**السعادة الشخصية الحالية.** ما هو قصد الله لي؟ هل هو حشد حياتي بالكامل بالخبرات المُبهجة؟ ما هو الأمر «الصالح» الذي يفعله الله في حياتي و«الحياة الفيّاضة» التي يعد بها الكتاب المقدّس؟

مرة أخرى، في كثيرٍ من الأحيان نرى غاية ووعده الإنجيل في ضوء سعادتنا الشخصية الحالية. وننسى أنّ الإنجيل يدور حول مجيء ملكوت المسيح، أكثر من متعتنا الشخصية.

ماذا يريد الله أن يفعل؟ يشرح بطرس الرسول قائلاً: «كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الْإِلَهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفُضِيلَةِ، اللَّذِينَ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالتَّمِينَةَ

لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ.» (بطرس الثانية: ١: ٣-٤). الهدف الرئيسي لله – قمة الخير الذي يقدّمه لنا – هو تحريرنا من عبوديتنا لرغباتنا الشريرة، وجعلنا مشاركين في طبيعته الإلهية. إنه يغيّر حياتي – الطريقة التي أعيش بها والثمار التي أحملها. تركيزه أبديّ وروحي.

يقول الله بأنه قد أعطانا كلّ شيءٍ نحتاجه لنحيا حياة التقوى. ولكن «كلّ شيءٍ»، لا تعني كلّ ما نحتاجه لتحقيق تعريفنا الخاص عن السعادة. يعلّمنا الكتاب المقدّس أنّ الله وضع فعلاً عائقاً في حياتنا لكي يصنع فينا شخصيةً إلهيةً بحسب هدفه (انظر يعقوب ١، بطرس الأولى ١، رومية ٥). عندما نستنتج أنّه لا بد للمؤمنين أن يتمتعوا بسعادة شخصية زمنية أكثر من غير المؤمنين، فسنجد صعوبةً في رؤية الخير الذي يفعله الله.

العالم الخارجي المرئي. في الغالب يقارن المؤمنون كمية متعلقاتهم بتلك التي لدى غير المؤمنين، مقترضين أن الكمية التي لديهم يجب أن تكون دائماً أكبر. ظهر هذا الأمر عند Mary، عندما دعتهما جارتها لحفلة شواء. حيث التقت بزوج المرأة، وهو رجلٌ رائع، قريبٌ جداً من أطفاله، وكان يساعد زوجته في تحضير الوجبة. اشتعلت Mary غضباً في داخلها؛ لماذا لدى هذه المرأة غير المؤمنة رجلٌ عظيمٌ كهذا، بينما كان زوجها «وحشاً»؟

كثيرٌ من المؤمنين يشبهون Mary، لديهم توقعات تتركهم غير قادرين على التعامل مع الحياة في عالمٍ ساقط. كم هذا مختلف عن أفكار الرسول بولس، عن الضعف والضيقة في رسالة كورنثوس الثانية: ٧-١٢، ١٤، ١٦-١٨.

وَلَكِنْ لَنَا هَذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ لِلَّهِ لَا مِنَّا. مُكْتَنِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لَكِنْ

غَيْرِ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لَكِنْ غَيْرِ يَائِسِينَ. مُضْطَّهِدِينَ، لَكِنْ غَيْرِ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ، لَكِنْ غَيْرِ هَالِكِينَ. حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِكَيْ تُظَهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا. لِأَنَّنا نَحْنُ الْأَحْيَاءُ نُسَلِّمُ دَائِمًا لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تُظَهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ. إِذَا الْمَوْتُ يَعْمَلُ فِينَا، وَلَكِنْ الْحَيَاةُ فِيكُمْ... عَالِمِينَ أَنَّ الَّذِي أَقَامَ الرَّبَّ يَسُوعَ سَيَقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ، وَيُحْضِرُنَا مَعَكُمْ... لِذَلِكَ لَا نَفْشَلُ. بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالِدَاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا. لِأَنَّ خَفَةَ ضَيْقَاتِنَا الْوَقْتِيَّةِ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَاكْتَرَّ ثَقَلٍ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. وَنَحْنُ غَيْرُ نَاطِرِينَ إِلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لَا تُرَى. لِأَنَّ الَّتِي تُرَى وَفْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لَا تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ.

يركز بولس على أمورٍ تختلف جداً عن تلك التي ركز عليها كلٌّ من Mary وآساف، إنها أمورٌ تقوية للتعامل مع الحياة.

أولاً، يركّز بولس على ما يفعله الله (عدد٧). فالضعف والمحن والمعاناة ليست هي بعض الأخطاء الإلهية، ولكنها أجزاء هامة جدًا في خطة الله. يريد الله أن يُبعدني عن فكرة وضع أمني في أي شيءٍ غيره. لذلك يجعلني إناءً ضعيفاً، كي يريني أنه لا يمكنني الثقة في نفسي. ومن ثمَّ يستخدم المِحْن لِيُظهر قوة يسوع المسيح الحيّة فيّ. وكلّما واجهتُ الموت يومياً، تُصبح حياته معروفة.

يُحدث الله تغييراتٍ أبدية في قلبي، وسوف يستخدم المِحْن والخسارة لإتمام هذه التغييرات. ليس هدفه أن أتمتع بوفرة الأشياء الدنيوية، وإنما وفرة الرجاء في الله.

ثانياً، لا يركّز بولس (لا «يُنبت عينيه») على الأمور التي تُرى، لأنّ عالم الأشياء المادية زائلٌ (الأعداد ١٦، ١٨). والحياة التي يُنظر إليها من هذا المنظور تبدو مختلفةً جذرياً. رغم

أنّ الرسول قد ضُرب، وكان في سفينةٍ تغرق، وقد سُجِنَ وخُدِعَ، وكثيراً ما عانى من المرض (انظر كورنثوس الثانية ١١: ٢٣-٢٩)؛ لكنّه عندما يصف مشاكله، يقول «خَفَّةٌ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةُ». كم منّا عندما ينظر إلى حياته، يقول ما قاله الرسول بولس؟

رأى بولس الأمور بهذه الطريقة لأنه وزنَ مشاكله مقابل مجد الأبدية الذي لا ينتهي، الحقيقة التي تفوق جميع تجاربنا مجتمعة معاً.

يا له من تناقض مقارنةً مع الطريقة التي ينظر بها آساف و Mary إلى الحياة! يكمن الاختلاف في التركيز. على ماذا تنبّت عينيك؟

### كيف تفحص تركيزك

١. أدرك قوة تفسيراتك. يفسر آساف رفاهية الشرير بطريقة تُغرّقه في الحسد واليأس. وبطريقة



مماثلة، لم تختبر Mary ما حدث لها فقط، وإنما اختبرت تفسيرات قلبها لظروفها.

قالت Mary «اعتقدت أنّ الحياة الفيّاضة تعني زوجي، وأطفالي، ومنزلنا، والأوقات العائلية التي نقضيها معاً، وكنيستنا. وعندما أخذت كلّ هذه الأمور بعيداً عني، فكّرت بأنّ الله قد كسر وعده وأزال ما احتجتُ إليه من أجل الحياة. تُركتُ بدون أيّ سببٍ يدفعني على الاستمرار.»

من الواضح أنّ Mary كانت تعيش من أجل الأشياء التي تراها ثمينة. وكما يعلن المسيح في متى ٦ «لأنّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنُزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا» (عدد ٢١)، هذا ما يشكّل تفسيرها للحياة وبالتالي استجابتها مع ظروفها.

إن كنتَ في ظروفٍ صعبة، اسأل نفسك: «على ماذا عيناى مَثَبَّتَان؟ ما هي رغبات وأفكار

ودوافع قلبي؟» إنّ تفسيراتنا قوية، وهي التي تعطي شكل ومعنى حياتنا.

٢. تعرّف على أعراض تركيزك الخاطيء.  
يشير مزمو ٧٣ إلى أربعة أعراض.

أولاً، هناك صراعٌ مع الحسد. يقول آساف «لأنّي غرّتُ من المتكبرين إذ رأيتُ سلامة الأشرار» (عدد ٣). وفي حفلة الشواء، افتراضات Mary قادتها إلى الشعور بالمرارة لأنّ جارتها متزوجة بزواجٍ وأبٍ محبّ.

ثانياً، هناك صراعٌ مع التشويش. يقول آساف «فلما قصّدتُ معرفةً هذا، إذا هو تعبٌ في عيني» (عدد ١٦). في حال استنتجتُ بطريقة خاطئة أنّ الله يعنني بحياةٍ خالية من المشاكل، فسأفكر بأنّ الأشرار مباركين.

كانت تقول له في قلبها «أضعتُ الكثير من سنوات حياتي وأنا أسعى وراء طاعتك! أعد لي زوجي وأطفالي لأنه إن لم تفعل هذا، فلن يكون لمحبتك أي معنى بالنسبة لي!»

الحسد والتشويش والإحباط والغضب، جميعها أعراضٌ للتركيز على الأشياء المخلوقة. إنها نوافذٌ إلى قلبك.

٣. قم بتحديد كنوز قلبك الحقيقية والاعتراف بها. معظم الناس لا يتعاملون مع قضايا القلب. فتجدهم يتحدثون عن المسائل الخارجية، الناس والمواقف التي تجعلهم يشعرون بالحزن أو الاستياء أو الإحباط أو الاكتئاب. يعتقدون أنه في حال تمّ إصلاح هذه الأمور، عندئذٍ سيكونون سعداء.

فقط عندما نتحوّل من التركيز على الأمور الخارجية إلى الأمور الداخلية، سنتمكن من «الصمود أمام» أيّ أمرٍ قد ربّبه الله من أجلنا.

ثالثًا، هناك صراعٌ مع الإحباط، وانعدام الحافز على الخضوع. يقول آساف «حَقًّا قَدْ زَكَيْتُ قَلْبِي بِاطِّلاً وَعَسَلْتُ بِالنَّقَاوَةِ يَدَيَّ» (عدد ١٣).

إن كنتُ أفكر مثل آساف، فسأفقد جميع الدوافع التي تحفزني على طاعة الله. سيتلاشى وقتي الشخصي في التأمل والصلاة، وسأتوقف عن حضور خدمات العبادة، كما سأنسحب من وسط شعب الله. هذه كانت حالة Mary.

أخيرًا، هناك صراعٌ مع الغضب. يقول آساف «لَأَنَّ تَمَرَمَرَ قَلْبِي وَأِنْتَحَسْتُ فِي كَلْبِيَّ. وَأَنَا بَلِيدٌ وَلَا أَعْرِفُ. صِرْتُ كَبْهِيمٍ عِنْدَكَ» (الأعداد ٢١، ٢٢).

لقد عرفت Mary جميع الأمور الجيدة التي يمكن أن تقولها عن الله، ولكن بدت هذه الحقائق بعيدةً عن حياتها اليومية. وما ظهر على مرّ السنين، مرارة عميقة و غضبٌ من الله.

· ما هو تعريفك للعلاقة الجيدة؟ ماذا تتوقع من الآخرين؟

· متى تصارع مع المرارة؟

· كيف صارت مع الندم، قائلاً "فقط لو..."؟

· متى عانيت من مشاكل في الصلاة والعبادة الشخصية وفي علاقتك مع الله؟

· متى تصارع مع الحسد؟

يمكن أن تساعدك هذه الأسئلة على تحديد أفكار ودوافع ورغبات قلبك (أمثال ٢٠: ٥). إنها تجعلنا مدركين لكنوزنا الحقيقية.

## الخطوة الثانية: فحص استنتاجاتك

(مزمو ٧٣: ١٣-١٦)

حَقًّا قَدْ زَكَّيْتُ قَلْبِي بِاطِّلَاءٍ، وَغَسَلْتُ بِالنَّقَاوَةِ يَدَيَّ.

وَكُنْتُ مُصَابًا الْيَوْمَ كُلَّهُ وَتَأَدَّبْتُ كُلَّ صَبَاحٍ.

إنّ تحديد ما يحدث بالفعل هو أمرٌ عسير، وذلك لأنّ الخطية خداعة. نحن نحتاج الآخرين لمساعدتنا على رؤية قلوبنا بدقة.

إليك هنا بعض الأسئلة التي يمكن أن تساعدك على رؤية الأمور التي تحيا من أجلها بالفعل.

· متى تميل لاختبار الخوف والقلق والهم؟

· متى تصارع مع الإحباط؟

· ما هي المواقف التي تصارع فيها مع الغضب عادةً؟

· أين تواجه مشاكل في علاقتك؟

· ما هي المواقف التي تجد فيها صعوبةً بشكلٍ خاص؟

· من أو ماذا تسعى لتجنبه بشكلٍ منتظم؟

لَوْ قُلْتُ أُحَدِّثُ هَكَذَا لَعَدَرْتُ بِجِيلِ بَنِيكَ.

٣. لذلك، الله ليس صالحًا.

فَلَمَّا قَصَدْتُ مَعْرِفَةَ هَذَا، إِذَا هُوَ تَعَبٌ فِي عَيْنَيَّ.

إنَّ استنتاج Mary – القائم على تعاريف خاطئة  
«للبركة» و«العقاب» – قادها للقول «إن اختيار  
هؤلاء الناس الذين في الكنيسة ما قد اختيرته،  
فلن يكونوا متحمسين بشأن خدمة الله.»

«الاستنتاجات» هي الأفكار التي نؤمن  
بها، والافتراضات التي تشكّل استجابتنا تجاه  
الحياة. يعبر آساف عن الاستنتاج في العدد ١٣:  
«حَقًّا قَدْ زَكَّيْتُ قَلْبِي بِاطِّلًا وَغَسَلْتُ بِالنَّقَاوَةِ يَدَيَّ.»  
إنه يقول «أضعتُ وقتي محاولاً الحفاظ على نقاء  
قلبي. وما الذي حصلت عليه نتيجةً لذلك؟»

كثيراً ما وجد الناسُ هذا الاستنتاج جدًّا. حاول  
الشیطان الاستفادة منه، عندما قال «إذا نزع الرب  
كل البركة المحيطة بأيوب، فإنه سيلعن الله» (مقتبس  
من أيوب ١: ٩-١١). معظم المسيحيين المؤمنين  
يريدون أن يحصلوا من خدمتهم لله على زوجٍ لطيف  
وأولادٍ لطفاء في منزلٍ جميل في ضواحي المدن.  
ولكن هذه الرغبة مبنية على سوء فهمٍ جوهری  
لما يفعله الله. فهو يقوم بأمرٍ أعظم.

توصّلت Mary لاستنتاجٍ لاهوتي مماثل، سيطر  
على حياتها. وهو على النحو التالي:

١. إذا كان الله صالحًا، إذاً سيبارك البار ويعاقب  
الشرير.

٢. لقد بارك الله الشرير، في الوقت الذي يعاني  
فيه البار.

بينما نركّز نحن على النتائج الجيدة، يركّز الله  
على عملية جعلنا أشخاصًا صالحين. نحن نحكم

على إخلاصه بناءً على مدى تحقيق الكثير  
من رغباتنا. ولكن غايته، هي تحريرنا من عبوديتنا  
لرغباتنا الآثمة.<sup>٢</sup>

المحنة والمعاناة لا تشيران إلى أنّ الله قد تخلّى  
عن وعده. ولكنهما تُظهران محبته الثابتة والأمينه  
والمحرّرة. إنه يحبنا كثيراً، حتّى عندما لا «ننال تلك  
المحبة»، وسيستمر في عمله فينا إلى أن تكتمل.

قليلون هم الذين يرون المعاناة بهذه الطريقة.  
يجدون أنّه يصعب تصديق أنّ الله الصالح قد خطّطَ  
لنا أن نحتمل المصاعب.<sup>٣</sup>

لقد صُدِموا بالمِحْن التي يواجهونها، واستنتجوا  
أنّ الله ليس كما اعتقدوا. في الحقيقة، يمكن ألا يكون  
كما فكّرُوا عنه – بل إنه أفضل! إنه وراء الأمور

٢ انظر، أفسس ٢: ١-٣؛ رومية ٨: ٥-١٧.

٣ يمكن لمزمور ٣٤ أن يساعد الناس الذين ينصارعون مع العلاقة بين صلاح الله وبين واقع  
المعاناة الشخصية. يوجد هنا إعلانٌ عن صلاح الله، وُضِعَ إلى جانب اعتبار مشاكل الاستقامة.  
لا ينظر كاتب المزمور إلى المعاناة على أنها تناقضٌ مع العالم الذي يحكمه الله الصالح.

الأبدية الأفضل لهم أكثر من تلك التي يطلبونها  
لأنفسهم. ولكن هناك استنتاجات مزيفة تقودهم  
للابتعاد عن الله بدلاً من الاقتراب منه، مؤمنين  
مع أساف أنّه لا قيمة في اتّباع الله.

نحتاج أن نفهم فكرنا اللاهوتي الوظيفي –  
الاستنتاجات التي تقودنا نحو القيام بما نقوم به.  
من هنا، يمكننا الاستمرار لرؤية ما يقوله الكتاب  
المقدّس عنها.

## كيف تفحص استنتاجاتك

١. قم بكشف استنتاجاتك الوظيفية وتقييمها.  
معظم الناس لديهم وجهة نظر عن الحياة، تشكّلت  
عن طريق استنتاجاتهم حول خمسة جوانب:

- خبراتهم في الماضي
- حالتهم في الوقت الحاضر
- توقعاتهم المستقبلية

• هويتهم الشخصية

• الله وما يفعله

إن كانت استنتاجاتك غير كتابية، فلن يكون هناك سوى قدر قليل من الرجاء بأن تتجاوب بطريقة كتابية مع المواقف التي وضعك الله فيها.

٢. **تعلّم كيف تفكّر بطريقة كتابية بشأن حياتك.** كثيرٌ من الناس لا يستخدمون الكتاب المقدّس ليفهموا الحياة. ولكنهم عوضًا عن ذلك، يستخدمون خبراتهم في الحياة ليفهموا الكتاب المقدّس – لإملاء ما يؤمنون به عن الله وعمله وكلمته. ولكن كلمة الله هي أعظم مفسّر للحياة. ينبغي لاستنتاجاته أن تحدد كيفية تفسيرنا لتجاربنا.

لتوضيح هذا الأمر لـ Mary، طلبتُ منها أن تدرس سفر العدد الأصحاح ١١، حيث كان شعب الله في البرية يتذمرون بشأن المنّ ويصرخون من أجل اللحم. طلبتُ منها تحديد الاستنتاجات التي

توصّل إليها موسى وشعب إسرائيل في الجوانب الخمسة التي ذكرناها في الأعلى. كما طلبتُ منها تحديد أنواع الاستجابات التي انسابت عن تلك الاستنتاجات. لقد كانت هذه الدراسة بمثابة تفتح للبصيرة بالنسبة لـ Mary. حيث تمكّنت من رؤية تأثير الاستنتاجات التجريبية، وغير الكتابية وقوتها في تشكيل استجاباتنا. ومن ثم طبّقنا هذه الرؤى على حياتها.

٣. **أدرك واعترف بالأوقات التي نُمت فيها الله بسبب عدم طاعتك.** عندما يؤمن الشخص أنّ الله هو المسيطر، تجده يقول «فقط لو كنتُ...»، عندئذٍ سأكون قادرًا على...» إنه في الأساس يُلقي اللوم على الله. فيقول مثل هذا الشخص بأنّ طاعة الله أمرٌ مستحيل، بسبب الشرّ الذي اختبره.

كانت Mary مليئة بعبارة «فقط لو.» كانت تقول برثاء «فقط لو أنني لم أكبر في مثل هذه العائلة

الموجّهة» ، «فقط لو لم يسمح الله بأن أحمل بنتك السرعة. فقط لو كان لديّ زوجٌ مُحبٍ ومتفهمٍ. فقط لو كنتُ جزءًا من كنيسةٍ تخدم احتياجاتي بالفعل.»

ما الذي تقوله Mary وراء تلك الأقوال؟ «إنه خطأك أنت يا الله. كنتُ مستعدةً لأن أطيعك، ولكنك لم تحافظ على دورك في الصفقة.»

كثيرون يلومون الله والآخرين على سلوكهم. لكن رأينا سابقاً أن الله «قَدْ وَهَبَ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى» في المسيح (بطرس الثانية: ١: ٣). المعاناة ليست تبريراً لعدم طاعتنا أو جعلها أمراً مقبولاً في ضمائرنا.٤

٤. **واجه الطبيعة الوثنية في استنتاجاتك.** إن ميول الشخص للتوصّل إلى استنتاجات خاطئة، لها جذورٌ أخلاقية. فاستنتاج أن الله غير صالح،

٤ بما أن قلب المؤمن لم يعد قلباً حجرياً وإنما قلباً لحمياً، فإنّه يتمتّع بضمير مميز. لذلك، عندما يُخطئ، إما سيضع نفسه مرة أخرى تحت رحمة المسيح التي تبرزه وهو يعترف بخطيئته، أو سيؤسس نظاماً ما لتبرير الذات، مثل إعادة صياغة حدثٍ ما في ذهنه، أو إلقاء اللوم على شخصٍ آخر، أو إلقاء اللوم على ظروفه.

متأصلاً في محبة الأشياء التي في العالم والرغبة في أن يعطينا الله إياها. وهذه الرغبات تكشف أنماط الوثنية التي نحتاج مواجهتها، والاعتراف بها والتخلّي عنها.

يتناول يعقوب ٤: ١-١٠ هذه القضية. يعلمنا يعقوب أن صراع الإنسان هو نتيجة للرغبات التي تسيطر على قلبه. «تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ... تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لِأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَدَاتِكُمْ. أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلَّهِ» (الأعداد ٢-٤). يقول

يعقوب إن نظام الوثنية بالكامل من تركيزٍ مزيفٍ وتفسيراتٍ مزيفةٍ واستنتاجاتٍ مزيفةٍ، يترك الشخص محبباً من الحياة وغاضباً من الله. وهذا مترسخٌ في الزنى الروحي. الزنى يعني أنك أعطيت حباً يخصُّ شخصاً ما إلى شخصٍ آخر.

كَلُمِ عِنْدَ التَّيَقُّظِ يَا رَبُّ عِنْدَ التَّيَقُّظِ تَحْتَقِرْ حَيَالَهُمْ.  
لَأَنَّهُ تَمَرَّمَرَّ قَلْبِي وَأَنْتَخَسْتُ فِي كُلِّيَّةٍ.  
وَأَنَا بَلِيدٌ وَلَا أَعْرِفُ. صِرْتُ كَبْهِيمٍ عِنْدَكَ.  
وَأَكْنِي دَائِمًا مَعَكَ. أَمْسَكَتْ بِيَدِي الْيُمْنَى.  
بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي وَبَعْدُ إِلَيَّ مَجِدٌ تَأْخُذْنِي.

عادةً، عندما يفكر الناس في الحياة، ينسون التفكير في البعد الأهم: الأبدية. وعندما أحاول إظهار هذا البعد، يتصرفون في الغالب وكأنني أوقفت الحديث عن حياتهم للتحدث عن أمرٍ آخر بعيدٍ عنهم ولا يتعلق بهم. ولكن مناقشة الأبدية هي الطريقة الوحيدة لفهم اللحظة التي نحيها الآن. فالأبدية أمرٌ عمليٌّ بامتياز.

ياخذ مزمور ٧٣ منحىً مثير في العدد ١٧، عندما بدأ آساف بالنظر إلى الحياة من هذا المنظور.

في حالة Mary، قالت إنها قد صلّت و صلّت، والأمور كانت تسوء أكثر. ولكن أصبح من الواضح أنّ صلواتها كانت مدفوعةً بدوافع خاطئة، فلم تكن مدفوعةً بمحبة الله. وكلما ازدادت صلواتها بتلك الطريقة، كلما تزايد إحباطها وغضبها. تمامًا كآساف، احتاجت أن ترى المطالب الأنانية التي كانت متأصلة في محبتها للأشياء التي في العالم. وهذه المطالب تضعها في موقع معارضة الله. هل تعاني من مشكلةٍ مشابهة في قلبك؟

### الخطوة الثالثة: رؤية الحياة

من منظور الأبدية (مزمور ٧٣: ١٧-٢٤)

... دَخَلْتُ مَقَادِسَ اللَّهِ وَأَنْتَبَهْتُ إِلَيَّ آخِرَتِهِمْ.

حَقًّا فِي مَزَالِقَ جَعَلْتُهُمْ. أَسْقَطْتُهُمْ إِلَى الْبُورِ.

كَيْفَ صَارُوا لِلْخَرَابِ بَعْتَهُ! اضمحلّوا فنوا

مِنَ الدَّوَاهِي.



حيث نرى كيف تواجهنا الأبدية مع حقيقة أن العالم المخلوق سيزول. فاستمراريته وهم. وبدون هذا المنظور، ينظر المؤمن إلى كمية السلع المخلوقة القليلة التي لديه، ويقارنها مع الكمية الهائلة لدى الأشخاص غير المؤمنين، فيحبط. ولكن يختلف الأمر كثيرًا عندما يدرك أن ما اكتسبه الشرير يتضاءل تدريجيًا بالفعل، في الوقت الذي يمنح الله له إرثًا أبدياً!

يستخدم أساف تعبيرين مجازيين لتوضيح أوهام الديمومة هذه. أولاً، يقول إنَّ الفجَّار يشبهون أناسًا يقفون على منحدرٍ زلق. ربما هم واقفون الآن، ولكنَّهم سينحدرون!

ثانيًا، يشبه حياة الشرير بالحلم. تبدو الأحلام كالحياة الحقيقية؛ فهي قوية ويمكنها أن تتركنا في حالة تزعزع. ولكنَّها أوهام النوم العابرة.

يبدو هذا الرخاء الذي يتنعم به غير المؤمنين حقيقياً ومستمرًا جدًّا. ولكنَّه وميضٌ سرعان ما سيواجهه بحقائق الحياة الدائمة على جانبي الأبدية. كثيرٌ من الناس لديهم رؤية معاكسة للحياة. يريدون الحلم، وينادون بأنَّ السعادة اللحظية أمرٌ حقيقي. ولا ينجذبون بأمجاد الأبدية.

هكذا كانت Mary. فالبنسبة لها كان يبدو من القسوة أن أتحدث عن محبة الله غير المرئية أو أمجاد الأبدية غير المرئية. لقد كانت غاضبة من قولي بأنَّ الله يعمل من أجل أمرٍ أروع من الزوج المحبِّ الذي تمنته.

ولكن هذا ما يفعله الله وهو يعبر عن محبته الفادية لأولاده. ولو كان يعمل من أجل حصول أولاده على أكبر كمية من الأشياء التي في العالم، يكون قد فشل بطريقةٍ مأساوية! ولكن لماذا يضيِّع الله قوته الخلاقة والفادية ليعطينا الأشياء المحكوم

عليها بالزوال؟ هل سيكون بالفعل صالحًا إن قام بما هو أقل من تحضيرنا لمصيرنا الأبدي؟

تفجّر المِحْن والمعاناة الأسطورة التي تقول إنَّ الهدف من الحياة هو الحصول على كلِّ ما أستطيع الحصول عليه. إنَّهما تذكّراني بأنَّ أفضل الحالات والتجارب الأرضية ممكن أن تزول؛ يومًا ما وبشكلٍ مفاجئ تمامًا.

كما تساعدني المِحْن على إدراك من هو الله، وإدراك معنى إنجيل المسيح. و عوضًا عن تحدي حقائق محبة وعدالة الله، تعظ المِحْن والمعاناة عنها! وبسببها لن يدعني الله أو من بأنَّ الحياة موجودة في الأشياء التي في العالم.

إنَّ محبة الله تدعوني للرجوع عن وضع رجائي في العالم، كي أضع رجائي فيه. وهو في محبته يُعدني للأمر الحقيقي، المجد الأبدي الذي يفوق

بكثير ألم الحياة الحاضرة. وعندما نفهم هذا، لن نحسد الشرير على الرخاء الذي يعيش فيه بعد الآن.

### كيف نرى الحياة من منظور الأبدية

١. استخدم كورنثوس الأولى ١٠: ١٣-١٤  
لفضح الكذبة التي تقول بأنَّ الأشياء التي في هذا العالم دائمة. يتوقَّع الرسول بولس أفكارنا وسط الظروف الصعبة. «لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلَّا بَشْرِيَّةً. وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمِينٌ الَّذِي لَا يَدَعُكُمْ تُجْرَبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمُنْقَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا» (عدد ١٣).

إننا نميل للخوف من فكرة انتقائنا لضيقاتٍ محددة. لقد بدأنا بتصديق أنَّ الله ليس أمينًا معنا وأن حالتنا تفوق قدرتنا على الاحتمال. ونبحث عن طرقٍ للهروب منها.

عندما يتابع بولس بالقول «لِدَلِّكَ يَا أَحِبَّائِي اهْرُبُوا مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ» (عدد ١٤)، لا يبدأ بفكرة جديدة (رغم أنّ بعض المترجمين يبدأون بفكرة جديدة عند هذه النقطة)، بل كان ينقل الجانب التشبيهي من المقطع! وهذه العبارة تبيّن معنى كلّ ما قاله.

لماذا نشكك بأمانة الله؟ لماذا نفكّر بأننا نحتمل ما هو أكثر من قدرتنا على الاحتمال؟ لماذا نبحث عن أيّ مهرب يمكن أن نجده؟ لماذا لم نتعزّ بحضور الله ووعوده؟

الجواب هو بسبب عبادة الأوثان. فأيّ موقف قد يهدد رغبة قلبي تجاه الأشياء التي في العالم، سيبدو غير قابل للاحتمال بالنسبة لي. وسيبدو الله قاسياً لأنه وضعني في ذلك الموقف، وحضوره لن يقدّم لي سوى القليل من الراحة.

عند هذه النقطة تتقاطع رسالة كورنثوس الأولى ١٠ مع مزمو ٧٣. فصراعي فعلياً، ليس مع ما يمكنني

احتماله أو مع أمانة الله. ولكن صراعي مع عبادتي للأوثان، التي تغيّر الطريقة التي أفكر بها تجاه تلك الأمور. فأنا أتذمر وأصبح غاضباً لأنني أحيا من أجل الأوثان.

تساعدنا رسالة كورنثوس الأولى ١٠ على رؤية فشلنا في التفكير بخصوص حياتنا من منظور الأبدية ونتائج تلك الطريقة من التفكير. وتقترح علينا سبعة أسئلة نطرحها على أنفسنا.

- كيف تميل إلى حسد الآخرين لأنك شعرت بأنك مُختارٌ لحياةٍ صعبة بشكلٍ خاص؟
- ما هي المواقف التي دفعتك للتفكير بأنّ الله غير أمين؟
- برأيك، ما هي المواقف التي تفوق قدرتك على الاحتمال؟ وما هي الأشياء التي في حياتك والتي تعتقد بأنك لا تستطيع العيش بدونها؟

• ما هي "طرق الهروب" المزيفة التي تستخدمها لتحرير نفسك من الظروف التي لا تُحتمل (كالسيطرة، والمناورة، والتهرّب من الواقع، والتجنّب... إلخ)؟

• ما هي المواقف الصعبة التي يدعوك الله إلى احتمالها الآن؟ وما هي الموارد التي منحك إياها؟

• ما هي الأمور التي وضعت رجاءك فيها في هذا العالم؟ ما هي الأمور في هذا العالم التي جعلتك تستمر؟

• ما هي أنماط عبادة الأوثان التي تكمن وراء هذه الإغراءات؟

٢. ميز واعترف وتخلّ عن كل مشاعر الاستياء والغضب والمرارة تجاه الله، والتي قد تنبع من منظور ينسى الأبدية. لقد كانت هذه الخطوة صعبةً على Mary. فقد وجدت

أنه من الصعب عليها الاعتراف بغضبها تجاه الله. وقد كانت نقطة تحوّل فعلية بالنسبة لها عندما شاركت قائلةً «كنت أفكر في مدى صعوبة الصلاة بالنسبة لي وأنا أتساءل عن السبب. ومن ثمّ أدركت أنني لم أكن أصليّ لأنني كنتُ غاضبةً من الله.»

الغضب من الله أمرٌ ينكره الكثيرون. ولكن يجب مواجهته لأنه يكشف عن مخططات شخصية وُضعت مكانه.

## الخطوة الرابعة: التركيز على غنى

### الفداء الأبدي (مزمور ٧٣: ٢٣-٢٨)

وَأَكْنِي دَائِمًا مَعَكَ. أَمْسَكَتْ بِيَدِي الْيُمْنَى.

بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي وَيَعُدُّ إِلَيَّ مَجْدٌ تَأْخُذْنِي.

مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لَا أُرِيدُ شَيْئًا فِي الْأَرْضِ.

قَدْ فَنَيْ لَحْمِي وَقَلْبِي. صَخْرَةٌ قَلْبِي وَنَصِيبِي اللَّهُ إِلَى الدَّهْرِ.

لَأَنَّهُ هُوَذَا الْبُعْدَاءُ عَنْكَ يَبِيدُونَ. تَهْلِكُ كُلُّ مَنْ يَرْبِي  
عَنْكَ.

أَمَّا أَنَا فَلَا أَفْتَرَابُ إِلَى اللَّهِ حَسَنٌ لِي. جَعَلْتُ بِالسَّيِّدِ  
الرَّبِّ مَلْجَأِي لِأَخْبِرَ بِكُلِّ صَنَائِعِكَ.

إن كان من المفروض ألا أركز على الأشياء  
التي في العالم، فبماذا إذا ينبغي أن أفكر؟ النقطة  
المؤلمة في هذا المزمور تخبرني لماذا أنا غني:  
أنا غني بسبب الله! أنا لست غنيًا بسبب ظروف  
أو ممتلكاتي، ولكن بسبب الشخص الذي معي دائماً.  
اسمه عمّانوئيل.

يمكنني أن أنظر إلى الشرير وأقول «نعم،  
ليس لديهم مشاكل صعبة، ولكن أنا لديّ الله!  
أنا ممسوكٌ بيده اليمنى ومُقادٌ بمشورته. عندما  
يضعف قلبي، يكون هو قوتي. يأخذني نحو المجد  
الأبدي. أستطيع أن أنظر حولي وأقول بصدق،  
«وَمَعَكَ لَا أُرِيدُ شَيْئًا فِي الْأَرْضِ. الرَّبُّ مَلْجَأِي.»

يواجهنا مزمور ٧٣ بحقائق مذهلة عن الفداء.  
إنه يتحدى اعتقادنا بأننا فقراء، بحقيقة أننا أغنياء  
في الله. إنه يدعونا للرجاء الوحيد الحقيقي.  
في النهاية، إنه تحذير قوي بخصوص وجهات  
النظر المدمّرة. ويوضح كيف أنّ فشلنا في النظر  
إلى الأبدية يمكن أن يغيّر الطريقة التي ننظر بها  
إلى الحياة بطريقة جذرية.

## كيف نركّز على الغنى الأبدي

١. فُكِّر في الفائدة العملية لحضور الله معنا.  
يمكن أن تساعدنا دراسة حالات كتابية، عن موسى  
(خروج ٣-٤) وجدعون (قضاة ٦)، أو دراسات  
في مزمور ٤٦ وإشعياء ٤٠-٤٥.

٢. استخدم كلمة الله لتفهم التجربة  
التي تمر بها الآن ولتشكّل طريقة تجاوبك معها.  
لنكن تفسيراتك الكتابية عملية ومحدّدة. اسأل نفسك

مرةً تلو الأخرى، كيف يتكلم الكتاب المقدس لظروفك الصعبة وكيف يدعوك للتجاوب معها.

٣. افهم هويتك في المسيح. قم بتطبيق الحقائق الكتابية (ولاسيما تلك الموجودة في رومية، وغلاطية، وأفسس، فيلبي) بالطريقة التي تفهم بها نفسك وحالتك. قم بوضع عمودين لإجراء مقارنة بين كيفية نظرتك لنفسك وبين الطريقة التي يُعلن بها الكتاب المقدس عن هويتك كإبن لله.

## الخاتمة

يذكّرنا مزمور ٧٣ بأن الله يسعى لاسترداد قلوب شعبه الذي تركه من أجل الأوثان. يريد هم أن يضعوا رجاءهم به وحده. ماذا يقدم الله للشخص الذي يعاني والمحبب والساخط؟ هل يقدم مجموعة من المبادئ؟ طريقة للحصول على الأشياء التي نريدها؟ كلا، إنّ ما يقدمه مختلفٌ كثيرًا عن هذا.

الله يقدم ذاته. فهو هويتنا وثروتنا وقوتنا ومستقبلنا ورجاؤنا. هو ما نحتاج إليه. وهو يعمل لكي يمكننا القول مع حبقوق:

فَمَع أَنَّهُ لَا يُزْهِرُ النَّيْنُ وَلَا يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ  
يَكْذِبُ عَمَلُ الرَّيْتُونَةِ وَالْحَقُولُ لَا تَصْنَعُ طَعَامًا.  
يَنْقَطِعُ الْغَنَمُ مِنَ الْحَظِيرَةِ وَلَا بَقَرٌ فِي الْمَدَاوِدِ  
فَأَنِّي أَبْتَهَجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلَهِ خَلَاصِي.  
الرَّبُّ السَّيِّدُ قُوَّتِي وَيَجْعَلُ قَدَمِي كَالْأَيَائِلِ  
وَيَمْشِينِي عَلَى مُرْتَفَعَاتِي.

(حبقوق ٣: ١٧-١٩)

## سلسلة كتيبات «حررني»

اضطراب نقص الانتباه (A.D.D.): عقول شراردة وأجساد مربوطة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الغضب: الهروب من المتاهة، بقلم ديفيد باوليسون.

غاضب من الله؟: أحضر إليه شكوكك وأسئلتك، بقلم روبرت د. جونز.

ذكريات سيئة: تخطي ماضيك، بقلم روبرت د. جونز.

الاكتئاب: الطريق للنهوض عندما تكون منحنيًا، بقلم إدوارد ت. ويلش.

العنف الأسري: كيفية المساعدة، بقلم ديفيد باوليسون، وبول ديفيد تريب، وإدوارد ت. ويلش.

الغفران: «لا أستطيع أن أغفر لنفسي!»، بقلم روبرت د. جونز.

محبة الله: أفضل من المحبة غير المشروطة بقلم ديفيد باوليسون.

الإرشاد: هل فقدت أفضل ما لدى الله لي؟ بقلم جيمس س. بيتي.

الجنسية المثلية (الشذوذ الجنسي): قول الصدق في محبة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

«واحدة أخرى فقط»: عندما لا تقول «لا» ولا تشبع أمام الرغبات، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الزواج: حُلْمٌ مَنْ؟ بقلم بول ديفيد تريب.

الدوافع: «لماذا أفعل الأشياء التي أفعلها؟» بقلم إدوارد ت. ويلش.

Paul David Tripp رئيس

خدمات Paul Tripp، وأستاذ لمادة الخدمة

والحياة الرعوية في كلية Redeemer

في دالاس، تكساس. والمدير التنفيذي

لمركز الخدمة والحياة الرعوية

Personal Life and Care

في فورت وورث، تكساس.

قمنا بطباعة ونشر الكتب التالية للمؤلف:

١- أدوات بين يدي الفادي - أناس يحتاجون

إلى التغيير يساعدون أناس يحتاجون إلى التغيير

٢- كيف يتغير الناس

٣- العلاقات - مادة خام جديدة بالاستثمار

٤- صراع الكلمات - اكتشاف جوهر مشاكل

التواصل.

اضطراب الوسواس القهري (OCD): الحرية لمن يعانون  
من الوسواس القهري، بقلم مايكل ر. إمليت.

الانغماس في الإباحية: قتل التنين، بقلم ديفيد باوليسون.  
مرحلة ما قبل الزواج (المواعدة/الخطوبة): ٥ أسئلة يجب  
أن تسألونها لأنفسكما، بقلم ديفيد باوليسون وجون ينكشو.

الأولويات: إتقان إدارة الوقت، بقلم جيمس س. بيتي.  
المماثلة والتأجيل: الخطوات الأولى نحو التغيير، بقلم والتر  
هينجر.

إيذاء الجسد: عندما يكون الألم سببًا للراحة، بقلم إدوارد ت. ويلش.  
الخطية الجنسية: مقاومة الانجراف والخيانة، بقلم جيفري  
س. بلاك.

التوتر: سلام وسط الضغوط، بقلم ديفيد باوليسون.  
المعاناة: الأبدية تصنع اختلافًا وتغييرًا في المفاهيم، بقلم بول ديفيد  
تريب.

الانتحار: الفهم والتدخل بقلم جيفري س. بلاك.  
المراهقون والجنس: كيف يجب أن نعلمهم؟ بقلم بول ديفيد تريب.  
الشكر: حتى في وقت الألم، بقلم سوزان لوتز.  
لماذا أنا؟: عزاء للمنكوبين بقلم ديفيد باوليسون.  
القلق: البحث عن طريق أفضل للسلام، بقلم ديفيد باوليسون.